

صاحب الجلالة الملك يتحدث للتلفزة الاسبانية

مراكش — خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني التلفزة الاسبانية بحديث قيم هذا نصه :

سؤال — في ثالث مارس القادم ستحتفل جلالتكم بالذكرى الرابعة والعشرين لتربعكم على العرش، ويقال : انه سيتم الاعلان عن أشياء مهمة بالمناسبة، هل يهم ذلك موضوع الصحراء مثلا ؟

جواب — كما تعلمين سيدتي فان أي خطاب للعرش مخصص تقليدياً لما قد تم انجازه خلال السنة، ولأهم الاجراءات التي يجب اتخاذها وخصوصا على المستوى الداخلي فهو نوع ما خطاب عن حالة الاتحاد بالنسبة للمغرب، وهو خطاب مهم بالنسبة لكل ما يهم المغرب، لكنني لا أعتقد أن لدينا أشياء مدوية أو ثورية ستقال بالنسبة للرأي العام الدولي أو حتى للرأي العام الجهوي.

سؤال — قيل لنا في البداية ان الاحتفال سيتم بالعيون، وبعد ذلك قيل لنا كذلك بأكادير وكلميم الواقعة داخل حدود سنة 1956، هل لكم ياجلالة الملك ان تعطونا توضيحات في هذا الموضوع ؟

جواب — من المؤكد انني لم أذهب أبدا الى العيون وذهبت الى الداخلة كما تعلمين، وأود أن تكون هذه الزيارة في اطار اقليمي لاثبات.أنه ليس هناك اقاليم صحراوية وأقاليم غير صحروايه، لأن كل الأقاليم مغربية.

وهذا سيجعلنا بطبيعة الحال نقوم بزيارة انطلاقاً من أكادير على امتداد يصل الى السمارة، في مرحلة أولى سنزور اذن أكادير وكلميم وطنطن وطرفاية والعيون والسمارة، وسنعقد جلسات عمل مع المنتخبين والادارة والوزارات المعنية لدراسة قضايا التجهيز بكيفية عامة، وعلى هذا الأساس فان هذه الزيارة لن تكون ظرفية بل ستكون زيارة مدتها تقارب العشرة أيام، ستمكننا من الاتصال بالسكان ودراسة مشاكل الأقاليم في عين المكان.

سؤال — وخطاب العرش يا صاحب الجلالة من أين ستوجهونه ؟

جواب — حيث يتم الاحتفال بعيد العرش بكيفية عامة.

سؤال — هل ترى جلالتكم ان هناك حلا عسكرياً لقضية الصحراء، وفي هذه الحالة هل سيكون بمقدور شعبكم تحمل تكاليف الحرب الباهظة ؟

جواب — قبل كل شيء اعلمي ياسيدتي ان الحرب لدي ما هي إلا مظهر من مظاهر حل المشاكل ومرحلة من مراحل الحل وليست هي الحل، فجميع المشاكل بالنسبة الي يجب حلها بالتشاور، لأن الحرب ليست غاية في حد ذاتها.

وثانيا فهذه الحرب مفروضة علينا لأننا لسنا نحن الذين نخرج من الثكنات أو من مدن الصحراء لمتابعة الناس أو لمهاجمتهم في عقر دارهم، إلا أننا عندما نتعرض للهجوم من طرف الآخرين فاننا نكون مضطرين للدفاع عن أنفسنا، والله شاهد على أنني أتمنى ان تنتهي هذه الحرب التي لا مبرر لها في أقرب وقت ممكن، لأنها في النهاية حرب بين الاخوة، ولو أردنا تقدير ما كلفته بالنسبة للطرفين، فاننا بذلك نكون قادرين على إقامة خط للسكك الحديدية يمتد على مئات الكيلومترات عبر الصحراء أو بناء قناطر أو موانىء على مستوى المغرب العربي يستفيد منها الجميع، ولكنني أستطيع ان أقول لكم : ان المغاربة يقر عزمهم كلما هوجموا في أرضهم على الدفاع عن أنفسهم مهما يكن الأمر ومهما كلف ذلك ومهما تطلب ذلك من وقت.



سؤال ــ يبدو أن المغرب مهتم بعقد قمة مغاربية، إذ أن هناك اتصالات كثيرة وخصوصا بين الجزائر والرباط، هل لكم يا صاحب الجلالة ان تعطونا فكرة عن واقع الامر ؟

جواب ــ هناك كما تعلمين اتصالات على مستوى المغرب العربي الكبير أي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وهناك اتصالات ثنائية على مستوى البلدان التي بينها نزاعات أو مشاكل ثنائية.

ويتم القيام بهذين النوعين من الاتصالات سنويا، بمعنى أننا نقوم باتصالاتنا من أجل عقد قمة مغاربية، كما أننا نبقى على اتصالاتنا مع البلدان التي لنا معها بعض النزاعات أو نختلف معها في وجهات النظر.

وعلى كل حال فانني أعتقد ان عقد قمة مغاربية لا يمكنها إلا أن تخدم قضية المغرب العربي الكبير، وحتى لو كانت هناك مشاكل لا نتفق عليها فاننا غير مضطرين لمعالجتها خلال الاجتماع الاول، إلا أنني اعتقد ان هناك العديد من أوجه النظر المشتركة بيننا على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والبشري يمكن مباشرتها ويمكننا أن نجد لها حلولا مفيدة بالنسبة للجميع.

سؤال ــ ولكنه يبدو ان الجزائر تجعل من حضور الجمهورية الصحراوية المعترف بها من طرف منظمة الوحدة الافريقية شرطاً مسبقا لعقد هذه القمة ؟

جواب ــ على كل حال لم يقولوا لي ذلك أبدا، أما بالنسبة لاعتراف منظمة الوحدة الافريقية بالجمهورية الصحراوية فانني أرى في ذلك تشويها للتاريخ لأنه خلال قمة أديس أبابا الأخيرة لم يكرس أي قرار بكيفية قانونية هذا الاعتراف من لدن منظمة الوحدة الافريقية كجمعية، لأنه ليس هناك أي قرار في هذا المجال ولا من طرف الدول كل دولة على حدة.

وبالنسبة الي فان الجمهورية الصحراوية كانت حاضرة مادياً ولحد الآن فانني لا أعلم لها حضوراً قانونياً.

سؤال ــ بعض الملاحظين يصفون اتفاقية وجدة كما لو كانت محوراً عسكرياً فقط، فهل هذا التقدير صحيح ؟

جواب ــ هذا خطأ فادح ولو على الصعيد الجغرافي وحده، عندما نقيم الاتحاد مع أحد الجيران فانه يمكن افتراض ان هذا الاتحاد قائم على تحالف عسكري.

الا ان ذلك عندما يتم مع دولة توجد على بعد آلاف الكيلومترات فان هذا الافتراض يكون من قبيل الخيال، وهو ما حدث نوعاً ما مع مصر وسوريا عندما كانتا بلدا واحدا فضعفهما الكبير كان يكمن في الجانب العسكري بالضبط، لأنه لا يمكن تنسيق عمل عسكري عندما يكون البعد بين الدولتين آلاف الكيلومترات وليست هناك حدود مشتركة.

وفوق ذلك فان اتفاقية المغرب وليبيا ليست اتفاقية ثنائية، فهي تسمى الاتحاد العربي الافريقي، وهي اذن مفتوحة لكل بلد افريقي وكل بلد عربي يرغب في الانضمام اليها.

سؤال ــ هل تسبب ابرام هذا الاتحاد بين المغرب وليبيا في متاعب للمغرب مع الولايات المتحدة مثلا ؟

جواب ــ لقد أثار ابرام الاتفاق متاعب لنا، ليس مع الولايات المتحدة فحسب ولكن أيضا مع العديد

من الدول الأخرى، ان المغرب بلد مستقل وذو سيادة من حقه أن يتحد مع من يشاء، ولكن على صعيد الصداقة التقليدية فان العديد من الدول وليس فقط الولايات المتحدة، قد فوجئت أولا لأن الأمر ظل في طي الكتمان، وثانيا لأن ابرام الاتفاق كان آخر ما يمكن ان يتصور، غير اننا أعطينا الايضاحات لكل واحد، فالبعض عبر عن أسفه، والبعض الآخر عبر عن ارتياحه، ولكن في كل الاحوال فان الجميع احترم ارادة المغرب.

سؤال ــ صرحت جلالتكم مؤخراً ان المغرب ينبغي ان يكون عضواً كامل العضوية في المجموعة الاقتصادية الاوربية، فهل لكم يا صاحب الجلالة ان تعطونا ايضاحات بهذا الخصوص ؟

جواب ــ أعتقد أولا وقبل كل شيء ان الرأي العام الاسباني بخصوص هذه النقطة سيتفق معنا تماما، ذلك ان السوق الاوربية المشتركة هي في المقام الاول ارادة سياسية لا يمكن التعبير عنها وتحقيقها وبناؤها الا اذا كان هناك تشابه في مؤسسات أو دساتير الشركاء، وهذا يعني انه ما كانت لتكون المجموعة الاقتصادية الاوربية لو كانت بينها دولة ديكتاتورية أو دولة اشتراكية ماركسية، وانه ما كان بمقدور اسبانيا أبداً ان تباشر مساعي الانضمام الى السوق المشتركة لو لم تعد الى الحياة الديمقراطية البرلمانية، وانتم متفقون معي على هذا، إن نفس هذه الارادة السياسية وهذا الاختيار السياسي قد تبناهما المغرب منذ سنوات.

فمنذ أن أعتليت العرش أصبح لنا دستور وبرلمان، وعندنا تعدد الأحزاب والنقابات وحرية الصحافة وحرية التنقل، اذ لسنا على الصعيد السياسي بعيدين عن الأسرة الأوربية في اختيارنا العام، ومن الناحية الجغرافية سنتصل بفضل الجسر بصورة نهائية مع أوربا ماذا يبقى اذن ؟ بقي عدم انتمائنا الى القارة الاوربية قد يقال لنا : لستم أوربيين ولكن هذا في نظري يعني اعطاء اوربا ابعاداً ضيقة، فأوربا ليست في حدودها الجغرافية، أوربا تتجاوز هذه الحدود ولكني لما أفكر في ترشيح المغرب كبلد مشترك فاني لا أفكر في المغرب فقط فمن وراء ذلك افكر في بناء المغرب العربي الكبير، فهو على كل حال قاعدة البحر المتوسط وهمزة الوصل بين اوربا وافريقيا الواقعة جنوب الصحراء، واعتقد ان ذلك سيكون مناسبة لأوربا، ينبغي لها عدم تفويتها، وعلى أي حال ينبغي ان لا يفاجأ أحد، من الممكن ان لا يقبل طلبي ولكن وبكل موضوعية على صعيد المؤسسات وعلى الصعيد الدستوري وعلى صعيد اختيارنا وعلى الصعيد الجغرافي، ليس من الفظاعة طلب العضوية الكاملة في المجموعة الاقتصادية الاوربية.

سؤال ــ انضمام اسبانيا الى السوق الاوربية المشتركة يسبب قلقا للمغرب، والرأي العام الاسباني مهتم جداً بمعرفة رأيكم في هذا الموضوع ؟

جواب ــ رأيي هو أنَّ اسبانيا بلد جار وصديق، واذا كان دخولها الى السوق الاوربية المشتركة سيعود عليها بالنفع، فلا يسعني الا أن أتمنى أن تدخل اسبانيا وهي البلد الصديق الى السوق المشتركة في أقرب وقت لانها على كل حال بلد جار وصديق، واذا كانت اسبانيا تشاطر المغرب نفس المشاعر على الصعيد الثاني فأعتقد أنها ستعمل عن طيب خاطر لكي لا يكون دخولها مضراً كثيراً بالمغرب، وأعتقد ان هذا المشكل ثاني في المقام الأول.

والواقع أنه ليست هناك أوربا وحدها فالمغرب يلزمه الآن البحث عن اسواق خارجها، زد على ذلك انه ليس لنا في أوربا غير الدول المنافسة فلنا بلدان صديقة تتفهم مشاكلنا، ومن الاكيد ان الدول الاوربية في الشمال على سبيل المثال التي لا تنتج الحوامض ولاتنتج الخضر بل تنتج الألبان والجبن، أقرب الينا فيما يخص



المنافسة من البلدان المطلة على البحر المتوسط، أنتم تعلمون ان المبادلات التجارية والقوانين المالية والاقتصادية تشهد حالياً تغيرات مستمرة الى حد انه لا يمكن التنبؤ بما سيحدث بعد سنتين أو ثلاث سنوات على صعيد الهياكل، وأعتقد انه ينبغي في هذه الحالة أيضا السير قدما، فلا ينبغي الدخول الى مقصورة قيادة مجهزة برادار ولكن ينبغي السير على الأقدام، فمازال هناك ضباب كثيف.

سؤال ـــ لقد انعقدت اجتماعات على مستوى وزاري حول مشروع الربط القار عبر مضيق جبل طارق وهو مشروع القرن، ويعتبركم الاسبان أول من طرح فكرة هذا المشروع ؟

جواب ـــ أستطيع القول باديء ذي بدء أني كنت أعتقد أني صاحب فكرة المشروع لأني تحدثت بشأنه الى الجنرال فرانكو سنة 1963، ولكني لما التقيت مؤخراً بوزيركم في النقل أعلن لي أني لست صاحب هذه الفكرة فهي ترجع إلى القرن الماضي، وصاحبها هو وزير اسباني للأشغال العامة لا أتذكر اسمه، لكن وزيركم في النقل قال لي : انه توجد في وزارة الأشغال العمومية الاسبانية، لوحة تظهر الوزير وهو يضع يده على خريطة تبين مشروع قنطرة عبر مضيق جبل طارق، وهذا دليل على أنكم اذن أصحاب هذه الفكرة، لكننا نؤمن بهذا المشروع كثيراً ونعتقد أننا اذا انجزنا هذا الجسر وسننجزه بحول الله، فان الحلقة ستكون قد اكتملت في منطقة حوض البحر المتوسط، فالقارات الثلاث ستوصل فيها بينها أي افريقيا وأوربا وجزء من آسيا، والحقيقة أنه مشروع في مستوى طموحاتنا، والواجب يقضي بأن نوحد ما فرقته الجغرافيا.

سؤال ـــ رددت الصحف المغربية في الأيام الاخيرة انه في حالة استرجاع اسبانيا لجبل طارق فان المملكة المغربية ستطرح رسمياً وحتى على الامم المتحدة مشكل سبتة ومليلية، فما هو تصور جلالتكم لهذا المشكل في هذا الاطار الجهوي وعلى ضوء تطوره ؟

جواب ـــ أود باديء ذي بدء أن أقول : إنه في حالة ما إذا استرجعت اسبانيا جبل طارق وآمل ان يتم ذلك في أقرب الآجال، فاننا نكون وحدنا المطالبين باعادة سبتة ومليلية الى المغرب، فالعديد من القوى الدولية لن تقبل بان تراقب اسبانيا ضفتي المضيق، فهذا لم يحدث من قبل أبداً في تلك الحالة، وحتى بالنسبة للتوزان في البحر المتوسط، نحن على يقين بأن الاتحاد السوفياتي سيكون أول من يطالب معنا بعودة سبتة ومليلية، لأنه لا يتصور ان تتحكم اسبانيا العضو في منظمة حلف شمال الاطلسي في المفاتيح الثلاثة للمضيق، وحتى اذا أراد البعض ان يلعب ورقة التوازن بين القوات العظمى فسيكون من اللازم اعادة سبتة ومليلية لنا عن طريق المفاوضات في ظل السلم والتعاون.

اننا لسنا من أولئك الذين يطبقون سياسة عودوا الى وطنكم، يوجد سكان اسبانيون منذ قرون في سبتة ومليلية، واعتقد ان من حقهم الحصول على تطمينات بخصوص حقوقهم الشخصية أو أملاكهم وبأن يكونوا مواطنين في هاتين المدينتين شأنهم في ذلك شأن مواطني بلاد الشمال، فكما تعرفون فانه لما يكون المرء مواطنا في مدينة ببلاد الشمال يحق له أن يصوت ولو كان أجنبيا بعد مضي بضع سنين، ويمكنه أيضا أن يتقدم للانتخابات البلدية، فهو يكون مهتما بتسيير شؤون المدينة، أما السيادة فهي بطبيعة الحال شيء آخر، لكن هناك صيغ عديدة يمكن ايجادها فليس عن طريق مطالبة هؤلاء بالعودة الى بلدانهم واقامة الحواجز سنحل المشكل، وعلى أي حال نحن أحرار منذ أزيد من عشرين سنة، وتعيش بين ظهراننا جاليات هامة اسبانية وفرنسية وانجليزية وسويسرية، فنحن لا نرفض الغير، إني أعتقد ان كل شيء يمكن تسويته في ظل التعاون.

سؤال — صاحب الجلالة لقد سبق للملك خوان كارلوس ان زاركم زيارة رسمية، كما كانت أوّل زيارة لرئيس الحكومة الاسبانية للخارج زيارته للمغرب. فهل تفكر جلالتكم في زيارة اسبانيا، وبصفة عامة كيف ترى جلالتكم العلاقات بين البلدين ؟

جواب — أولا إن العلاقات بين جلالة الملك خوان كارلوس الأول وبيني شخصيا علاقات ودية وأخوية، فلا يمر شهر دون ان نتحادث هاتفيا، ثم ان عائلتينا تتعارفان، واعتقد ان ذلك يعتبر أمراً هاما بالنسبة للعلاقات بين بلدينا.

ثانيا يمكنني القول : انني التقيت برئيس الحكومة الاسبانية بمدينة فاس وكانت اول زيارة له الى الخارج، وقدرت كثيراً تلك الالتفاتة التى قام بها في اتجاه المغرب واجريت معه محادثات جد هامة، وقمت إثر ذلك بالاتصال هاتفياً بالعاهل الاسباني وقلت له : «لقد التقيت بوزيرك الاول ولا يسعني إلا ان اهنئك إنه رجل دولة»، كان ذلك أول رد فعل قمت به، وبعد ذلك التقيت بوزراء آخرين مثل وزير الشؤون الخارجية، ووزير الفلاحة والصيد البحري، ووزير الدفاع، ووزير النقل، وينبغي أن أقول : إنني لمست بأن الحكومة الاسبانية تشكل فريقا (وخاصة بالنسبة للأشخاص الذين تحادثت واياهم) من أحسن طراز، وكلهم يتحلون كما هو الشأن بالنسبة لنا في المغرب بروح عالية من الصداقة والتعاون المتين والدائم بين البلدين، أما بالنسبة لزيارتي لاسبانيا فقد سبق ان قررنا ان تتم في بداية هذه السنة، غير أنه للأسف كان هناك موقف المندوب الاسباني في الامم المتحدة الذي رأى ان يتفرد عن الموقف الذي اتخذته الدول الأوربية في التصويت، فكان الوفد الاسباني ووفد اليونان هما اللّذين انفردا في التصويت بالأمم المتحدة حول قضية الصحراء، ان تفعل هذا اسبانيا فذلك من حقها، وأن تفعله اليونان فهو من حقها أيضا، ولكن ان تفعل ذلك اسبانيا وحدها من بين دول أوربا وهذا ما جعلني أطلع الملك خوان كارلوس على ذلك وبكل تأكيد قلت له : إنه يجب ان نترك بعض الوقت يمر، وكيفما كان الحال فإننا سنقوم بهذه الزيارة، ان فصل الشتاء ليس الوقت المناسب لزيارة مدريد، ولكن أعتقد أننا قد نزورها في فصل الربيع ولي رغبة أكيدة في زيارتها.

سؤال — هل تودون يا صاحب الجلالة أن تتوجهوا بكلمة الى الشعب الاسباني ؟

جواب — أود أن أقول للشعب الاسباني : إنه من حسن حظنا أننا متجاوران، ولنا نفس الطباع، ولكلينا تاريخ حافل، ولنا ماض مشترك، لكن من سوء حظنا ان لنا نفس المزاج فتثور ثائرتنا لأتفه الاسباب، فيجب ان نهدىء أعصابنا قبل ان نكتب أو نتحدث.

ولكنني أقول لهذا الشعب : إنني أعرف تاريخ هذا الشعب وهو يعرف تاريخي، هذا التاريخ الذي جعلنا نتحارب كثيراً وجعلنا أيضاً نختلط كثيراً وبالتالي علينا أن نتعانق كثيراً سواء في الحاضر أو في المستقبل.

الجمعة 9 يبراير 1985 — 18 جمادى الاولى 1405